العَمَلُ الخَيّري وأثَرُهُ
فِي الإصلاح الأُسَري والاجتِماعي

إعداد

أ.م.د. عبد الغفور اغلام عبد الغفور السامرائي

المقدمة

لك الحمد يا ربنا علىٰ ما هديت وأنعمت، لك الثناء كله، وعلىٰ نبيك محمد أفضل صلاة وأتم تسليم وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فقد عُرِفَ الإسلام بأنه وحدة متكاملة لا ينفك منه جزء، فهو كالجسد الواحد، وقد انبثقت من الإسلام مبادئ ذات غايات بعيدة، فيها روحٌ وتشريع، ويظهر فيها سمو التشريع الإسلامي في جانب الحياة الإنسانية، ومن ذلك أمر الرزق والمعيشة، والعمل الخيري يمثل القيمة الإنسانية؛ التي تُمَثِّلُ العطاء، والبذل بكل أنواعه، والسلوك الحضاري حتىٰ يمكنه في نمو المجتمعات التي تنعم بمستويات متطورة ومتقدمة من الثقافة والمسؤولية، إذ له الدور الإيجابي في تقدّم المجتمعات وتطويرها وتنميتها، فهو يُعدُّ وسيلة من الوسائل، التي تساعد علىٰ تحجيم ظاهرة الجريمة، ويؤدي إلىٰ استقرار بلدنا، والمجتمعات الإسلامية، وليس هذا فحسب، بل يسهم في زرع البسمة في نفوس المحتاجين، وإبعاد التفكير عن النفوس التائهة، وبث روح الطمأنينة، والراحة النفسية بين أفراد المجتمع.

۞ أهمية الموضوع:

حينما ننظر واقع العمل الخيري في المجتمع الإسلامي ومدىٰ تفاعل المجتمع معه ندرك الأهمية التي اكتسبها العمل الخيري، والمتمثلة في الآتي:

١- يعد العمل الخيري صمام أمان ومصدر إنقاذ للفئات المهمشة

والمحرومة.

٢- إن العمل الخيري يسهم إسهامًا بارزًا في استقرار المجتمع الإسلامي.

٣- يرتبط العمل الخيري بشرائح المجتمع كافة، وبالأخص طبقة ذوي الدخل المحدود، والمعدوم.

٤-إن نجاح العمل الخيري والمؤسسات الداعمة له يُعدُّ مقياسًا وتقويمًا لمستوىٰ الأمم والأفراد والدول؛ إذ يكون عاملًا للتوازن بين الفقراء والأغنياء.

٥- إنه يعد من أهم أنواع التكافل الاجتماعي المنظم الذي يبني أسس الوئام في أفراد المجتمع، ويساعد علىٰ التنمية لحياة أكثر أمنًا واستقرارًا.

۞ أهداف الدراسة:

يمكن حصر الهدف من هذه الدراسة في أمور:

١- إيجاد رؤية واضحة لمعرفة العمل الخيري من الأسس الشرعية له.

٢- التركيز علىٰ أهمية دور العمل الخيري في الإصلاح بين الناس، وبين الأسرة علىٰ ترك الخلافات والبغضاء.

٣- تعميق العمل الخيري في نفوس الأجيال.

٤- إفادة المكتبة الجامعية بهذه الدراسة المتخصصة بالعمل الخيري.

٥- تطوير الذات عند الباحثين في مجال البحث العلمي الحديث.

۞ مشكلة الدراسة:

تحاول هذه الرسالة الإجابة علىٰ الأسئلة الآتية:

١-ماذا يعني مفهوم العمل الخيري؟

٢-هل العمل الخيري في الإسلام غاية بحد ذاته أم هو وسيلة لغاية؟

٣-ما تأثيرات العمل الخيري علىٰ المجتمعات؟

٤-كيف يمكن الإفادة من العمل الخيري؟

۞ الدراسات السابقة:

بعد البحث والسؤال عن هذا الموضوع، وعمّا كتب فيه يمكن القول بأنه لا يتوفر ما يلم شتات الموضوع، أو يوصل القول في مسألته بشكل خاص، وقد اطلعتُ علىٰ مجموعة من الدراسات العلمية والبحوث الاكاديمية ذات علاقة بموضوع البحث والدراسة، ومنها ما يلي:

١- أصول العمل الخيري في الإسلام في ضوء النصوص والمقاصد الشرعية.

٢-ثقافة العمل الخيري كيف نُرسخها؟ وكيف نُعمِّمُها؟، أ.د. عبد الكريم بكار.

٣- العمل الخيري في ضوء القواعد المقاصدية: د. تمام عودة العساف، و أ.د. عبد الكريم بكار.

٤- العمل الخيري دراسة تأصيلية تاريخية، للدكتور محمد صالح جواد، مدرس التأريخ في كلية الإمام الأعظم-بغداد.

وجاء منهجي في البحث مختلفًا بطريقة العرض عن تلك الدراسات.

❁ صعوبات البحث:

• قلة المراجع التي تناولت العمل الخيري وأثره في الإصلاح الأسري والاجتماعي.

❁ منهجي في البحث:

اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي والمنهج الوصفي، وذلك علىٰ وفق ما تتطلبه موضوعات البحث.

وأما منهجيتي العامة فكانت علىٰ النحو الآتي:

١- تتبعت الآيات القرآنية الكريمة المتعلقة بالموضوع وتفسيرها، ثم عزوت الآيات إلىٰ سورها ورقم الآية في تلك السورة في الهامش وأثبَتُّها بخط مختلف بين قوسين مزهرين.

٢-بالنسبة للأحاديث النبوية الواردة في الصحيحين أو أحدهما، فإني أذكر الجزء والصفحة ورقم الحديث، وما لم أجده في الصحيحين اعتمدت في تخريجه كتب الحديث الأخرىٰ مع الحكم عليه، وميزت أقوال النبي ﷺ بين قوسين مزدوجين «....».

٣- بينت الكلمات الغريبة الواردة في البحث من مصادرها.

٤- ترجمت للأعلام غير المشهورين خشية الطول.

٥- عزوت الأقوال الواردة في البحث إلىٰ قائليها.

٦- جعلت النصوص المقتبسة بين قوسين منفردين (...) والإشارة إلىٰ المصدر، أو المرجع مع ذكر الجزء والصفحة.

۞ خطة البحث:

ولقد قمت بتقسيم هذا البحث إلىٰ مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة:

إذ تعرضت في المبحث الأول: إلىٰ التعريف بمصطلحات البحث، وقسمته إلىٰ مطلبين:

عرفت في المطلب الأول: بالعمل الخيري لغة واصطلاحًا.

وأما المطلب الثاني: فعرفت بالإصلاح الأُسري لغة واصطلاحًا.

وأما المبحث الثاني: فقد تطرقت فيه إلىٰ مفهوم العمل الخيري في الإصلاح الأُسري، وقسمته إلىٰ ثلاثة مطالب:

كان المطلب الأول: تأصيل العمل الخيري للإصلاح الأُسري من الكتاب والسنة.

وأما المطلب الثاني: فكان لبيان دور العمل الخيري في الإصلاح بين الناس.

وأدرجت في المطلب الثالث: أثر العمل الخيري وعلاجه للظواهر السلبية للأسرة.

وأما المبحث الثالث: فكان لأثر العمل الخيري في التكافل الاجتماعي المعاصر، وقسمته علىٰ ثلاثة مطالب:

أما المطلب الأول: فتحدثت فيه أثر العمل الخيري في نشر حقيقة التكافل الاجتماعي.

والمطلب الثاني: الآفاق المستقبلية للعمل الخيري الفردي، والمطلب الثالث: الآفاق المستقبلية للعمل الخيري علىٰ الصعيد المؤسساتي.

وختمت البحث بخاتمة بينت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

هذا ما حاولت جمعه، وتقديمه جاهدًا؛ فما كان من صواب فبتوفيق من الله، وما كان من خطأ فمنِّي، ولا يخلو الجهد البشري من الخطأ إلا من عصمه الله، وأسأل الله تعالىٰ أن يتقبله، ويجعله خالصًا لوجهه الكريم، إنَّه ولي ذلك، والقادر عليه.

وصلىٰ اللهُ علىٰ نبيِّنا محمدٍ وعلىٰ آله وصحبه أجمعين

المبحث الأول

التعريف بمصطلحات البحث

وفيه مطلبان

- المطلب الأول: بيان معنى العمل الخيري
- المطلب الثاني: بيان معنى الإصلاح الأُسري

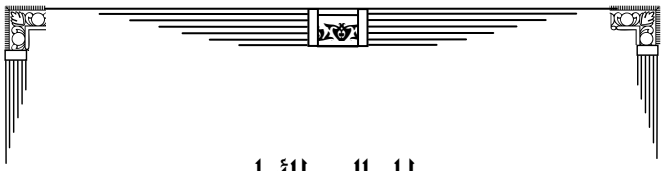

المطلب الأول

بيان معنى العمل الخيري

۞ الفرع الأول: العمل الخيري لغة:

١-**معنىٰ العمل في اللغة بأنه المهنةٌ والفعل،** من عملَ عَملًا والجمع أعمال، وأعمله واستعمله غيره طلب إليه العمل، واعتمل أي عمل بنفسه وأعمل رأيه، والعَمَلَة أي العاملون بأيديهم، والعامل علىٰ الصدقة يسعىٰ إلىٰ جمعها، والعامل من يعمل في مهنته أو صنعته[(١)].

٢- **معنىٰ الخير:** ويقال: خيار المال لكرائمه، والمرأة خيرة فاضلة في الجمال والخلق، والخير ضد الشر، وخلافه وجمعه خيور وأخيار وخيار[(٢)].

۞ الفرع الثاني: العمل الخيري اصطلاحًا:

٣-قد تعددت المصطلحات (للعمل)؛ إذ نجد أن أحدها يقرر أن العمل: (هو

---

(١) لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن علىٰ أبي الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعىٰ الإفريقىٰ (ت: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ :١١/ ٤٧٥، فصل العين؛ والمعجم الاقتصادي الإسلامي لأحمد الشرباصي، دار الجيل، (١٩٨١م) : ص ٣٤؛ والمعجم الوسيط ، لإبراهيم مصطفىٰ وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، (١٩٨٨م) : ص ٦٣٤.

(٢) لسان العرب لابن منظور : ١/ ٦٢، فصل الخاء.

كل جهد مشروع يبذُلهُ الإنسان، ويعود عليه، أو علىٰ غيره بالخير والفائدة والمنفعة، سواء أكان هذا الجهد جسميًّا كالحرف اليدوية، أم فكريًّا كالتعليم والقضاء)[١].

٤-**العمل اصطلاحًا:** (هو كل فعلٍ، أو جهدٍ، أو حركةٍ يصدر عن أي جسم كان، فقد يصدر عن الجمادات، والنباتات، والحيوانات أفعال وحركات مختلفة تُعدُّ أعمالًا)[٢].

٥-وقد عرفه الإمام محمد بن الحسن الشيباني بما يرادف اللفظ في الشرع، وهو الكسب بقوله: (الاكتساب في عرف أهل اللسان هو طلب تحصيل المال بما يحل من أسباب)[٣].

٦-وفي كتاب أصول العمل الخيري عرفه بأنه هو: (النفع المادي أو المعنوي، الذي يقدمه الإنسان لغيره، دون أن يأخذ عليه مقابلًا ماديًّا، ولكن يحقق هدفًا خالصًا له أكبر من المقابل المادي،... فالمؤمن يفعل ذلك لأغراض تتعلق بالآخرة، رجاء الثواب عند الله عز وجل، والدخول في جنات النعيم، فضلًا عما يناله في الدنيا من بركة، وحياة طيبة، وسكينة نفسية، وسعادة زوجية لا تُقدّر بثمن عند أهلها)[٤].

---

(١) التربية قديمها وحديثها، لفاخر عاقل، دار العلم للملايين- بيروت، ط٢، (١٩٧٤م) : ص ٣٤٥.

(٢) العمل والضمان الاجتماعي في الإسلام، لصادق مهدي السعيد، مطبعة المعرفة ، بغداد – العراق، (١٩٧٦م) : ص ٦٧.

(٣) الكسب، للإمام محمد بن الحسن الشيباني، تحقيق سهيل زكار، دمشق - سوريا، (١٩٨٠م) : ص٣٢.

(٤) أصول العمل الخيري في الإسلام في ضوء النصوص والمقاصد الشرعية، ط٢، دار الشروق، =

نخلص من التعريفات التي وردت في مصطلح (العمل الخيري)؛ إذ إنه عمل يشترك فيه جماعة من الناس لتحقيق مصلحة عاملة، وأغراض إنسانية، أو دينية، أو عملية، أو صناعية، أو اقتصادية، بوسيلة جمع التبرعات، وصرفها في أوجه الاعمال الخيرية، بقصد نشاط اجتماعي أو ثقافي أو إنمائي، بطرق الرعاية أو المعونة ماديًا، أو معنويًّا داخل الدولة وخارجها من غير قصد الرِّبح لمؤسسيها، سواء تُسمىٰ إغاثة أو جمعية أو مؤسسة أو هيئة، أو منظمة خاصة أو عامة[1].

فالعمل الخيري هو عمل وسلوك اجتماعي، ويقوم الإنسان بممارسته من تلقاء نفسه، وبالرغبة الصادقة منه، إلىٰ ما يتخذ به من مبادئ إنسانية ودينية وأخلاقية.

= (٢٠٠٨م) : ص ٢١.

(١) ينظر: دائرة المعارف الحديثة، لأحمد عطا الله، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر ، ط ٢، (١٩٧٩م) : ٢/ ٦٣٥؛ والموسوعة العربية الميسرة، دار النهضة للطباعة والنشر، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م : ١/ ٤٦٣؛ والمعجم الإسلامي للجوانب الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية، دار الشروق- القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م : ص ٥٢٨؛ والعمل الخيري دراسة تأريخية، لمحمد صالح جواد، مجلة سر من رأىٰ، العدد ٣٠، (٢٠١٢م) : ص ٦٧.

المطلب الثاني

بيان معنى الإصلاح الأُسري

۞ الفرع الأول: الإصلاح لغة:

(إن مادة (إصلاح) مشتقة من الفعل أصلح، صلّح، صلح، وتدل علىٰ تغيير في حالة الفساد، أي إزالة الفساد عن الشيء، ويقال كذلك: هذا يصلُح لك، أي يوافقك ويحسن بك، وبصفة عامة فإن الصلاح ضد الفساد)[1].

أمَّا مادة استصلح فقال ابن فارس: (استصلح الشيء ضد استفسد، والصّلاحية الحالة التي يكون بها الشيءُ صالحًا، والمُصلحُ اسم فاعل، والمصلحة ما يترتب علىٰ الفعل ويبعث علىٰ الصلاح، ومنه يسمىٰ ما يتعاطاه الإنسان من الأعمال الباعثة علىٰ نفعه أو نفع قومه بالمصلحة) [2].

والصلاحُ: هو سلوك طريق الهدىٰ، وقيل: هو استقامة الحال علىٰ ما يدعو إليه الفعل، والصلاح لا يستعمل في النعوت؛ فلا يقال: قول صلاح إنما قول

---

(١) لسان العرب لابن منظور: ٣/ ٤٦٢، فصل الصاد.

(٢) معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبي الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل ، بيروت – لبنان، ط١، (١٤١١هـ - ١٩٩٩م): ٣/ ٣٠٣.

صالحٌ، والصالحُ: المستقيم الحال في نفسه، أو القائم بما عليه من حقوق الله وحقوق العباد، والكمال في الصلاح منتهىٰ درجات المؤمنين والمرسلين[1].

والذي يظهر أنَّ مما تقدم ذكره في شأن الإصلاح من المعنىٰ اللغوي أن الإصلاح يعني إزالة الفساد وسوء ما يلحق الأعمال أو الأشياء أو العلاقات حسب ما ذكرناه سابقًا.

۞ النوع الثاني: الإصلاح اصطلاحًا:

كثرت التعريفات القديمة والمعاصرة لمادة الإصلاح، ولكني سأقتصر علىٰ ذكر بعضها:

١- فقد ذكر الإمام القرطبي رحمه الله أن (الإصلاح هو فعل الصلاح، ويكون إصلاح الدنيا بالعدل وللآخرة بالعبادة)[2]، وبه قال الإمام الماوردي[3] في النكت

(١) ينظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأيوب بن موسىٰ الحسيني القريمي الكفوي، أبي البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، (١٤١٩ه-١٩٩٨م): ١/ ١٦٠-١٦١.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط٢، (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م): ٩/ ٦٠.

(٣) الماوردي: هو علي بن محمد بن حبيب الماوردي، كان إمامًا جليلًا رفيع الشأن، له اليد الباسطة في المذهب والتفنن التام في سائر العلوم، تفقه في البصرة علىٰ الصيمري، ثم رحل إلىٰ الشيخ أبي حامد الاسفراييني ببغداد، وصار من وجوه فقهاء مذهب الشافعية، له تصانيف عدة منها الحاوي الكبير، الإقناع في الفقه، دلائل النبوة، الأحكام السلطانية، توفي سنة (٤٥٠هـ). ينظر: طبقات الشافعية الكبرىٰ: لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت ٧٧١هـ)، تحقيق: د. محمود =

والعيون[1].

٢-وجاء في تفسير المنار أن (الإصلاح هو اتباع ذلك العمل السّيئ التأثير علىٰ النفس عملًا يُضادّه، ويذهب بأثره من قلبه حتىٰ يعود إلىٰ النفس زكاؤها وطهارتها، وتصير ـ كما كانت من قبل ـ أهلًا لنظر الرب...، ويكون بفعل فاعل، وهو إما الخالق الحكيم وحده، وإما من سخرهم للإصلاح، من الأنبياء والعلماء والحكماء، الذين يأمرون بالقسط، والحكّام العادلين الذين يُقيمون القسط وغيرهم من العاملين الذين ينفعون الناس في دينهم ودنياهم)[2].

٣-وقال البقاعي: الإصلاح: (هو استقامة الحال علىٰ ما يدعو إليه العقل والشرع)[3].

٤-وقال ابن باديس[4] هو: (إرجاع الشيء إلىٰ حالة اعتداله بإزالة ما طرأ =

محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو. دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، (١٤١٣هـ) : ٥/ ٢٦٧-٢٧٠. والأعلام: لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي (ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان ، ط١٥، (٢٠٠٢م) : ٤/ ٣٢٧.

(١) ينظر: النكت والعيون، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، دط – دت : ٣/ ٤٩٧.

(٢) تفسير المنار: ٧/ ٤٥٠.

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة – مصر ، دط – دت : ١٠/ ١٩٣.

(٤) عبد الحميد بن محمد المصطفىٰ بن مكي بن باديس: رئيس جمعية العلماء المسلمين بالجزائر، من بدء قيامها سنة ١٩٣١ م، إلىٰ وفاته. ولد في قسنطينة، وأتم دراسته في الزيتونة بتونس. وأصدر مجلة (الشهاب) علمية دينية أدبية، صدر منها في حياته نحو ١٥ مجلدا. وكان شديد الحملات =

عليه من فساد)[1].

ويتبيّن ممّا تقدّم أن الإصلاح هو الذي يتحقق به حصول المنفعة المادية والمعنوية في مختلف شؤون الحياة؛ سواء تعلق الأمر بالدنيا أم بالآخرة، وكذلك هو المقوّم والمصلح للأخطاء أو للفساد إذا كان في الفرد، أو الجماعة في وقت من الأوقات للوصول إلىٰ حالة الاستقامة في شؤون الحياة، وهذا الإصلاح لا يتم إلا باتباع المنهج القرآني الذي يُعد دستورًا لهذه الأمة في تفاصيل حياتها.

۞ الفرع الثالث: الأسرة لغة واصطلاحًا:

○ أولًا: الأسرة لغة:

١-الهمزة والسين والراء أصل واحد، وقياس مطرد معناه الحبس، ويطلق علىٰ الإمساك، ومن ذلك الأسير، وقد كانوا يشدونه بالقد وهو الإسار؛ فسمي كالأخيذ، وإن لم يؤسر أسيرا[2].

٢-أمّا النحاس[3]: فقد خصص الأسرة بأقارب الرجل من قِبل أبيه[4].

= علىٰ الاستعمار، له: مجلس التذكير، توفي سنة: (١٣٥٩هـ)، ينظر: الأعلام للزركلي: ٣/ ٢٨٩.

(١) مجالس التذكرة، لعبد الحميد بن باديس، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط١، (١٤١٦هـ – ١٩٩٥م) : ص ٧٣.

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس: ١/ ١٠٧.

(٣) النحاس: أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي المصري، أبو جعفر النحاس: مفسر، أديب. كان من نظراء نفطويه وابن الأنباري. زار العراق واجتمع بعلمائه، له: تفسير القرآن، وإعراب القرآن، وتفسير أبيات سيبويه وغيرها توفي سنة (٣٣٨هـ). ينظر: الاعلام للزركلي:١/ ٢٠٨.

(٤) تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبي الفيض، الملقّب بمرتضىٰ، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية: =

٣-وقال ابن منظور: وأسر قتبه أي شده، والأسرة هي الدرع الحصينة، والإسار مصدر أسرته أسرًا وإسارًا، و وأُسْرَةُ الرجل عشيرته وأهل بيته، ورهطه الأدنون؛ لأنه يتقوىٰ بهم[(١)].

٤-يظهر مما سبق أن مادة (أسر) المراد من معناها الشدة والربط، وهي بمثابة الأعمدة التي يُعتمد عليها في البناء.

○ ثانيًا: الأسرة اصطلاحًا :

هي الجماعة المعتبرة نواة المجتمع والتي تنشأ برابطة زوجية بين رجل وامرأة، ثم يتفرع عنها الأولاد، وتظل ذات صلة وثيقة بأصول الزوجين من أجداد وجدات، ومن إخوة وأخوات، ومن الأحفاد (أولاد الأولاد) والعمات والأخوال والخالات وأولادهم[(٢)].

وقيل في تعريفها: الأسرة: هي كيان ينتج عن زواج شرعي بين رجل وامرأة، وتتسع لتشمل أطفالهما وتمتد لأصولهما وفروعهما[(٣)].

= ١٠/ ٥١، مادة(أسر).

(١) لسان العرب لابن منظور: ٤/ ١٩.

(٢) ينظر: الأسرة المسلمة في العالم المعاصر، للدكتور وهبة الزحيلي، دار الفكر – دمشق – سوريا ، ط١، (٢٠٠٠م) : ص٢٠.

(٣) ينظر: نظم الأسرة وحل مشكلاتها في ضوء الإسلام، لعبد الرحمن الصابوني، دار الفكر – بيروت، ط١، (٢٠٠٢م) : ص٢٧.

والذي أراه أقرب لتعريف الأسرة اصطلاحًا: هي الرابطة الاجتماعية التي تكون من زوجين وأطفال وتشمل الجدين وبعض الأقارب[1]، لتقوية الرباط الذي تقوم عليه الجماعة والذي يقوم عليه المجتمع.

(١) ينظر: نظام الأسرة في الإسلام، للدكتور جمهة عقلة، مكتبة الرسالة ،عمان – الأردن، ط١، (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) : ١/ ٨؛ وموسوعة الأسرة تحت رعاية الإسلام، لعطية صقر، دار الكتب العصرية للكتاب، ط٢، (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م) : ١/ ٣٣.

المبحث الثاني
مفهوم العمل الخيري
في الإصلاح الأُسري

- المطلب الأول: تأصيل العمل
- المطلب الثاني: دور العمل الخيري في الإصلاح بين الناس
- المطلب الثالث: العمل الخيري وعلاجه للظواهر السلبية في الأسرة

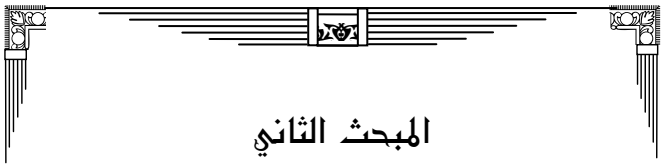

المبحث الثاني

مفهوم العمل الخيري في الإصلاح الأُسري

يعد العمل الخيري ركيزة من أهم الركائز الأساسية في بناء المجتمعات الإنسانية؛ إذ يساعد علىٰ تحقيق الترابط الاجتماعي بين أفراد المجتمع، ونزع الخصومات، والإصلاح بين الناس، فهو عمل انساني مرتبط بمعاني الخير، ومن مظاهر العمل الصالح الخالص لله تعالىٰ، فقد تجلىٰ الإسلام بالعمل الخيري الذي يسعىٰ إلىٰ حل الأزمات؛ التي تمر بها الظروف الحياتية للمجتمع، حتىٰ يكوّن مجتمعًا قويًّا متماسكًا متكافلًا، يشعر أفراد المجتمع بالمسؤولية وبقدرتهم علىٰ العطاء في إعمار الأرض، مع الحفاظ علىٰ القيم الإسلامية الرصينة. وسأتكلم في هذا المبحث عن التأصيل للعمل الخيري، وذلك في مطلبين:

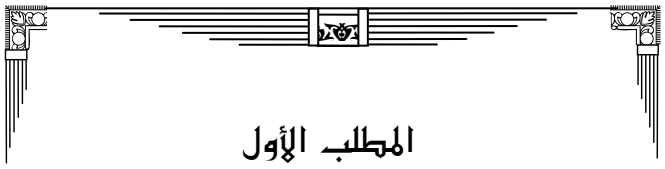

المطلب الأول

تأصيل العمل

۞ الخيري للإصلاح الأسري من الكتاب والسنة

لقد أصَّلَ الدين الإسلامي الحنيف للعمل الخيري كمسؤولية تقع علىٰ الأفراد والمؤسسات، وسأذكر أولًا ما جاء في الكتاب العزيز.

أولاً: تأصيل العمل الخيري من القرآن الكريم:

وردت آيات كثيرة حثت علىٰ مشروعية العمل الخيري، بل الدعوة إلىٰ فعل الخيرات، فقد قال الله: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: الآية: ١٠٤].

أي: أن ديننا يحثنا علىٰ العمل الخيري ويثيب من يؤدي هذا الواجب الديني؛ الذي يحقق التآخي والتآزر بين أفراد المجتمع حتىٰ يكون جسدًا واحدًا يشد بعضه بعضا، وكذلك من الأعمال الخيرية التي أمر ربنا سبحانه وتعالى الاهتمام بالفقراء، والمساكين، والمعاقين، وذوي الاحتياجات الخاصة، فقد قال سبحانه وتعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان: الآية: ٨].

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا﴾ [الإنسان: الآية: ٩].

كذلك نجد أن الذي يعمل بالعمل الخيري يكون من المؤمنين ومن عباد الله المتقين لقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ

﴿ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران:: ١٣٣-١٣٤].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: من الآية: ٢٧٢].

فقد بَيَّنَ ربنا سبحانه وتعالىٰ في هذه الآية أن المال حينما ينفق لوجه الله يكون خيرا لصاحبه يوم القيامة، وهو كذلك يراد منه مجمل وجوه الخير المعتبرة شرعًا(١).

ومن شواهد ذلك ما قام به الخضر عليه السلام المذكور في قوله سبحانه وتعالىٰ: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ [الكهف: الآية: ٧٧].

فالقرآن يحثنا علىٰ العمل الخيري في الأصعدة الاجتماعية كافة، وكذلك الصحية، والتربوية والسياسية؛ لأن العمل الخيري؛ هو الذي يحقق السعادة الحقيقية والعيش الرغيد لجميع أفراد المجتمع.

النوع الثاني: تأصيل العمل الخيري من السنة النبوية المطهرة:

قد ورد في السنة النبوية ما يحثنا علىٰ الإسراع في العمل الخيري؛ الذي يُعدُّ واجبًا دينيًّا وشرعيًّا يصب نحو التكافل، والتعاون، والتراحم بين الناس؛ ومن الأحاديث الدالة علىٰ ذلك:

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن(تفسير القرطبي) : لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية – القاهرة ، ط٢، (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م) : ٣/ ٣٣٨-٣٣٩.

١ - ما ورد في فضل قضاء حاجة الناس والستر:

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**المسلم أخو المسلم لا يظلمه[(١)]، ولا يسلمه[(٢)]، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فَرَّجَ[(٣)] عن مسلم كُربةً[(٤)]، فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة**» [(٥)].

فالأخوة المقصودة في الحديث أُخوة الإسلام وقال ابن حجر: «فإن كل اتفاق بين شيئين يطلق بينهما اسم الأخوة، ويشترك في ذلك الحر والعبد والبالغ والمميز

---

(١) يظلمه: ظلم ظلمًا ومظلمة جار وجاوز الحد، وقيل: وضع الشيء في غير موضعه. غريب الحديث لابن قتيبة: ١/ ٤٨٤؛ ولسان العرب لابن منظور: ١٢/ ٣٧٣ ، مادة (ظلم) .

(٢) يسلمه: يقال: أسلم فلانًا إذا ألقاه إلىٰ التهلكة ولم يحمه من عدوه. ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري بن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوىٰ - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية ، بيروت – لبنان ، دط،(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م): ٢/ ٣٤٦.

(٣) فرج: الفرج انكشاف الكرب وذهاب الهم وقد فَرَجَ الله عنه ، وفرج فانفرج وتفرج. ينظر : لسان العرب لابن منظور: ٢/ ٣٤٣ ، مادة (الفرج) .

(٤) كُربةً: الكرب الحزن والغم الذي يأخذ النفس، وجمعه كروب، والاسم الكربة. ينظر : لسان العرب لابن منظور: ١/ ٧١١ ، مادة (كرب) .

(٥) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ، كتاب المظالم والغصب، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه: ٣/ ١٢٨، برقم (٢٤٤٢)؛ والمسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلىٰ رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم، لمسلم بن الحجاج أبي الحسن القشيري النيسابوري (ت:٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم: ٤/ ١٩٩٦، برقم (٢٥٨٠).

قوله «لا يظلمه» هو خبر بمعنىٰ الأمر، فإن ظلم المسلم للمسلم حرام، وقوله «ولا يسلمه»: أي لا يتركه مع من يؤذيه، ولا فيما يؤذيه، بل ينصره ويدفع عنه، وهذا أخص من ترك الظلم، وقد يكون ذلك واجبا، وقد يكون مندوبا بحسب اختلاف الأحوال»[(١)].

وأما قوله ﷺ: «ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته»[(٢)].

قال القاضي عياض: (في هذا فضل معونة المسلم للمسلم في كل خير، وفعله المعروف إليه) [(٣)].

وقال النووي[(٤)]: (أي أعانه عليها ولطف به فيها) [(٥)].

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة ، بيروت – لبنان، (١٣٧٩هـ)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف علىٰ طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز: ٥/ ٩٧.

(٢) سبق تخريجه : ص ١٤ من هذا البحث.

(٣) إِكمَالُ المُعْلِمِ شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ: للقاضي عياض بن موسىٰ بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبي الفضل (ت: ٥٤٤هـ) ، المحقق: الدكتور يحْيَىٰ إِسْمَاعِيل ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر ، ط١، (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م) : ٨ / ٢٤

(٤) يحيىٰ بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن حزام بن محمد بن جمعة النووي، ولد سنة: (٦٣١هـ)، أخذ عن: كمال الدّين إِسْحَاق المغربيّ، وشمس الدّين المقدسيّ، وغيرهما، أخذ عنه: صدر الدين سليمان الجعفري، وشهاب الدّين أَحْمَد بْن جعوان، له: روضة الطالبين، والمنهاج، ومنهاج الطالبين، توفي سنة: (٦٧٦ه). ينظر: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، (٢٠٠٣ م) : ١٥/ ٣٢٤؛ والأعلام للزركلي: ٨/ ١٤٩.

(٥) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج لأبي زكريا محيي الدين يحيىٰ بن شرف النووي (ت: =

وقد فرق الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين بين الحوائج والضروريات فقال: (الحوائج: ما يحتاجه الإنسان ليكمل به أموره، وأما الضروريات؛ فهي ما يضطر إليه الإنسان ليدفع به ضرره، ودفع الضرورات واجب؛ فإنه يجب علىٰ الإنسان إذا رأىٰ أخاه في ضرورة أن يدفع ضرورته؛ فإذا رآه في ضرورة إلىٰ الطعام أو إلىٰ الشراب أو إلىٰ التدفئة، أو إلىٰ التبردة؛ وجب عليه أن يقضي حاجته، أما إذا كان الأمر حاجيًّا وليس ضروريًّا، فإن الأفضل أن تعين أخاك علىٰ حاجته...، وأن تيسرها له ما لم تكن الحاجة في مضرته، فإن كانت الحاجة في مضرته فلا تعنه)[1].

ثانيًا: ما جاء عن ثواب العمل الخيري:

روىٰ مسلم في صحيحه، عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قيل لرسول الله ﷺ: أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير، ويحمده الناس عليه؟ قال: **«تلك عاجل بشرىٰ المؤمن»**[2].

قال النووي في شرحه للحديث: (قال العلماء: معناه هذه البشرىٰ المعجلة له بالخير وهي دليل علىٰ رضاء الله تعالىٰ عنه ومحبته له)[3].

= ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط٢، (١٣٩٢هـ): ١٦/ ١٣٤.

(١) شرح رياض الصالحين، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، دار الوطن للنشر، الرياض – السعودية، دط، (١٤٢٦ه): ٣/ ٢٣.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب إذا أثني علىٰ الصالح فهي بشرىٰ ولا تضره: ٤/ ٢٠٣٤، برقم (٢٦٤٢).

(٣) شرح النووي علىٰ مسلم= المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا محيي الدين يحيىٰ بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط٢، (١٣٩٢ه): ١٦/ ١٨٩.

فيظهر جليًّا من هذا فضل العمل الخيري الذي يعتبر من أهم الأعمال، لذا يجب علىٰ الإنسان أن يعتني به، كما دلت علىٰ ذلك نصوص الشريعة الغراء متمثلة بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ التي تدعونا إلىٰ عمل الخير والبر والإنفاق في سبيل الله سبحانه وتعالىٰ، كما أن زماننا اليوم مليءٌ بالعمل الخيري من إعانة الفقراء، والمساكين، والمعاقين، وذوي الحاجة، وغير ذلك من الأعمال الخيرية التي تنفع المجتمع، ولكن بشرط أن يتحلىٰ صاحبها بالنية الخالصة لوجه الله سبحانه وتعالىٰ.

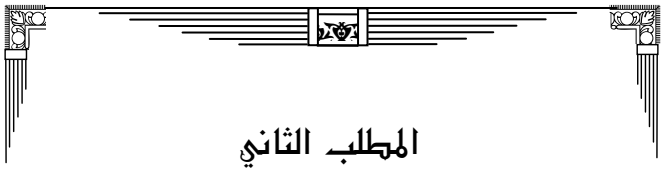

المطلب الثاني

دور العمل الخيري في الإصلاح بين الناس

يُعَدُّ العمل الخيري من الركائز الأساسية في القضاء علىٰ الكثير من المشاكل في المجتمع وكذلك في الأسرة، وذلك بوساطة الجمعيات الخيرية؛ التي لها الدور الأساسي في فض النزاعات والخلافات بين الناس، فيفاد من ذلك سلامة المجتمع الإسلامي من العداوات، والخلافات، والشحناء، وانجاز المشاكل الزوجية العالية النسبة اليوم في بلادنا العربية والإسلامية، من هنا جاء دور العمل الخيري ليسهم في إنشاء مجتمع إسلامي مبنيٍّ علىٰ المحافظة والتكافل فيما بين أفراده، وإن حفظ مصالح الأمة الإسلامية، ودرء المفاسد عنها لا يكون إلا بالعمل الخيري، وبالوحدة بين المسلمين وائتلافهم وإصلاح ذات بينهم، وهذه من الأمور التي جاهد الكفار طويلًا للقضاء عليها وخوفهم من الوحدة الإسلامية أشد من خوفهم من أي خطر[1].

إذًا فالإصلاح بين الناس من الأمور الخيرية، ففي كثير من المجتمعات تنتشر المشاحنات، والمشاكل بين الناس، ومن هنا جاء الندب والتأكيد علىٰ أهمية الإصلاح بين المتخاصمين والمتنازعين لذلك نجد أن الله سبحانه وتعالىٰ يخاطبنا في كتابه العزيز بقوله: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ

(١) ينظر: المدخل إلىٰ الثقافة الإسلامية، لمحمد راشد سالم، دار القلم ، ط١، (١٤٠٧هـ) : ص٣٤.

إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [الأنفال: من الآية: ١].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الحجرات: الآيتان: ٩-١٠].

فحكم الله سبحانه وتعالىٰ في دماء المسلمين أنها كلها سواء، فإن إحدىٰ الطائفتين قد يصيب بعضها من الأخرىٰ دمًا، أو تعلو عليها بالباطل وَلَا تُنْصِفُهَا، وَلَا تَقْتَصِرُ الْأُخْرَىٰ عَلَىٰ اسْتِيفَاءِ الْحَقِّ، فالجواب في كتاب الله الحكم بين الناس في الدماء والأموال وغيرها بالقسط الذي أمر الله به، وإذا أصلح مصلح بينهما فليصلح بالعدل[1].

وقال سبحانه: ﴿ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: الآية: ١١٤].

فالعمل الخيري هنا هو كل ما أمر الله به، أو ندب إليه من أعمال البر، والخير، أو إصلاح بين الناس، وهو الإصلاح بين المتباينين، أو المختصمين، بما أباح الله الإصلاح بينهما[2].

---

(١) ينظر: السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، وزارة الأوقاف والدعوة والإرشاد- المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٨هـ: ص٥٢.

(٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن : لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبي جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ) ، المحقق: أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط١، (١٤٢٠ هـ - =

أمرنا الله بالإصلاح بين الزوجين فقال: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ [النساء: الآية: ٣٥].

كما نجد رسولنا ﷺ يحدثنا عن الصلح بين الناس في أحاديث متعددة منها:

وعن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: سمع رسول الله ﷺ صوت خصوم بالباب عالية أصواتهما، وإذا أحدهما يستوضع الآخر، ويسترفقه في شيء، وهو يقول: والله لا أفعل، فخرج عليهما رسول الله ﷺ، فقال: «أين المتألي علىٰ الله، لا يفعل المعروف؟»، فقال: أنا يا رسول الله، وله أي ذلك أحب»[(١)].

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا أخبركم بأفضل من درجة الصلاة، والصيام، والصدقة؟ " قالوا: بلىٰ قال: " إصلاح ذات البين قال: وفساد ذات البين هي الحالقة**»[(٢)].

= ٢٠٠٠ م): ٩/ ٢٠١.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلح، باب هل يشير الإمام بالصلح: ٣/ ١٨٧، برقم (٢٧٠٥).

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، (١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م)، مسند القبائل، من حديث أبي الدرداء عويمر: ٤٥/ ٥٠٠، برقم (٢٧٥٠٨)؛ وأبو داود في السنن، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ست: ٢٧٥هـ)، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط١، (١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م)، باب في إصلاح ذات البين: ٧/ ٢٨٠، برقم (٤٩١٩)؛ والإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبد، التميمي، أبي حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ)، =

كذلك نجد أن العمل الخيري خير من الاعتكاف في مسجد النبي ﷺ؛ لأن إسلامنا إسلام عمل وإنسانية؛ ولذلك ما جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**أحب الناس إلىٰ الله أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلىٰ الله سرور تدخله علىٰ مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه دينا، أو تطرد عنه جوعا، ولأن أمشي مع أخ لي في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في هذا المسجد، يعني مسجد المدينة، شهرا، ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظه، ولو شاء أن يمضيه أمضاه، ملأ الله تعالىٰ قلبه أمنا يوم القيامة، ومن مشىٰ مع أخيه في حاجة حتىٰ أثبتها له أثبت الله تعالىٰ قدمه علىٰ الصراط يوم تزل فيه الأقدام**»[1].

= ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت: ٧٣٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط١، (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م)، كتاب القضاء، باب الصلح، وذكر الإخبار عما يجب علىٰ المرء من لزوم إصلاح ذات البين بين المسلمين: ١١/ ٤٨٩، برقم (٥٠٩٢). قال الشيخ شعيب الارنؤوط: «إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين».

(١) المعجم الأوسط، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبي القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين ، القاهرة – مصر ، دط – دت : ٦/ ١٣٩، برقم (٦٠٢٦)؛ الروض الداني (المعجم الصغير)، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي =الشامي، أبي القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، المكتب الإسلامي ، دار عمار ، بيروت - لبنان، ط١، (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) : ٢/ ١٠٦، برقم (٨٦١)؛ والمعجم الكبير، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبي القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة – مصر، ط٢، دت : ١٢/ ٤٥٣، برقم (١٣٦٤٦)؛ وقال الهيثمي: «رواه الطبراني في الثلاثة، وفيه مسكين بن سراج وهو ضعيف». مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ)، تحقيق: =

كذلك فإن العمل الخيري به دور في نبذ الخلافات، والشقاقات، والتحاسد، والتباعد بين الناس جميعًا، قال رسول الله ﷺ:»لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال»[1].

فالذي يظهر مما تقدم ذكره أن العمل الخيري ينبغي أن يفعّل في مجتمعنا لإصلاح الناس ولنبذ الخلافات كافة بينهم والتي لا تغني ولا تسمن من جوع، وأن يكون اعتمادنا علىٰ الكتاب والسنة لزرع الألفة والتسامح والعفو التي من خلالها يكون الاستقرار والأمان والراحة والسلام.

=

حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة – مصر، (١٤١٤ هـ، ١٩٩٤م) : ٨/ ١٩١.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب الهجرة: ٨/ ٢١، برقم (٦٠٧٦).

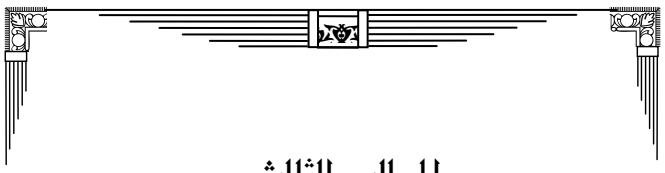

المطلب الثالث

العمل الخيري وعلاجه للظواهر السلبية في الأسرة

العمل الخيري له حيزٌّ في شريعتنا الإسلامية؛ إذ إنه أسهم في الاستقرار الأُسري في مجتمعنا من خلال تفعيل دور الجمعيات الخيرية الإسلامية؛ إذ إنها تُسهم في تزويج الشباب سعيًا منها للقضاء علىٰ الظواهر السلبية التي تُهدّد الأسرة كتأخير الزواج، والعنوسة مما ينتج عنها آفات اجتماعية التي تهز كيان المجتمع والأسرة؛ فالأسرة مكون أساسي للمجتمع الإنساني، وبناءٌ شامخ، يستمد المجتمع قوته من هذه اللبنة الأساسية في تكوينه، ففي قوتها يقوىٰ المجتمع؛ لذا فلا بد من أساس وطيد لتدعيم هذا البناء الإنساني، وإلىٰ توحيد القلوب، ولتوحيد القلوب يجب أن يتوحد ما تنعقد عليه هذه الرابطة، وهذه العلاقة هي الإيمان بالله، وبكل ما نزله الله سبحانه وتعالى؛ لأن هذا الدين الوحيد القادر علىٰ التكيفّ مع مختلف الظروف والأحوال التي تمر بها هذه الأسرة وتلك[1].

فيأتي هنا العمل الخيري ليعالج القضايا، أو المشاكل الاجتماعية علاجًا جذريًّا، فلو لاحظنا أن غالبية الجمعيات الخيرية تغطي تكاليف الزواج للشباب المسلم من مهر وتأثيث ووليمة، وقد يكون الزواج فرديًّا أو جماعيًّا، وهذا دليل

(١) ينظر: دستور الأسرة، لفائز : ص ٨٧.

علىٰ عظمة العمل الخيري؛ الذي دعانا إليه إسلامنا، والغرض من ذلك الوصول علىٰ عفافة المجتمع وإلىٰ استقراره، وذلك بالقضاء علىٰ العنوسة للفتيات المسلمات؛ لأن الزواج هو الستر وهو الذي يقضي علىٰ جميع الآفات في المجتمع، وكذلك يقضي علىٰ الأمراض الجسدية والنفسية التي تعيش من خلالها المرأة.

فالزواج هو الطريقة المثلىٰ والسبيل الأنجح للشخص، فقد حث الإسلام عليه فكان الأمر بتزويج من لم يستطع القيام بمؤنة الزواج، ووردت أحاديث تُبيّن هي الأُخرىٰ ضرورة التزويج، وفي ذلك يقول النبي ﷺ: «**من استطاع الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء**»(١).

إذن فللزواج التأثير الواضح علىٰ صلاح الأسرة، فهو يعمل علىٰ حل مشكلة العزوبة التي تكون مشكلة علىٰ عاتق الأسرة لتزوج العزب فيها، وأنه بعد الزواج سيهتم بما يصلحه ويصلح أسرته الجديدة، بعكس ما يكون عليه الحال قبل الزواج فهو مشوش بإمتاع بصره، وستشغله شهوته، وقد يؤدي به هذا الأمر إلىٰ ارتكاب الفاحشة والعياذ بالله تعالىٰ، إن لم يخف الله ولم يجعل الله رقيبًا علىٰ نفسه، ولاسيّما في ظل انحلال المجتمع من الأخلاق الفاضلة.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب الصوم لمنس خاف علىٰ نفسه العزبة : ٣/ ٢٦، برقم (١٩٠٥).

المبحث الثالث

العمل الخيري
وأثره في التكافل الاجتماعي المعاصر

- المطلب الأول: أثر العمل الخيري في نشر حقيقة التكافل الاجتماعي
- المطلب الثاني: الآفاق المستقبلية للعمل الخيري الفردي
- المطلب الثالث: الآفاق المستقبلية للعمل الخيري على الصعيد المؤسساتي

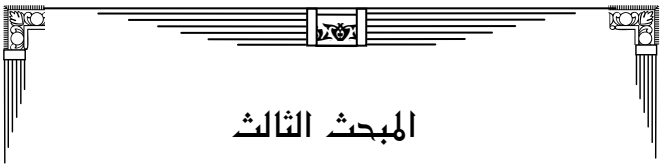

المبحث الثالث

العمل الخيري وأثره
في التكافل الاجتماعي المعاصر

يُعَدُّ العمل الخيري مثالًا للتكافل الاجتماعي بمقاصد الدين وملتصقًا بأهدافه وغاياته السامية النبيلة، ولذلك نجد إسلامنا قد اعتنىٰ عناية بالغة به، بل جعله جزءًا أصيلًا من قوام المجتمع المسلم ومن أُسس قوته؛ لأنه يهدف إلىٰ غايات كريمة فيكون في نهايتها تحقيق الرعاية الاجتماعية والاقتصادية، والأخلاقية لأفراد المجتمع كله، وسأتكلم في هذا المبحث عن أثر العمل الخيري في التكافل الاجتماعي، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أثر العمل الخيري في نشر حقيقة التكافل الاجتماعي

المطلب الثاني: الآفاق المستقبلية للعمل الخيري الفردي

المطلب الثالث: الآفاق المستقبلية للعمل الخيري علىٰ الصعيد المؤسساتي

المطلب الأول

أثر العمل الخيري
في نشر حقيقة التكافل الاجتماعي

يُقصد بالتكافل الاجتماعي أن يكون آحاد المجتمع في كفالة جماعية، وأن يكون كل قادر كذي السلطان كفيلًا في مجتمعه، ويقوم بمده بالخير، وأن تكون القوىٰ الانسانية كلها في المجتمع متلاقية في المحافظة علىٰ مصالح الآحاد، ودفع الأضرار عن البناء الاجتماعي وإقامته علىٰ أُسس سليمة(١).

فالمجتمع العربي في جملته يمتلك موارد اجتماعية وثقافية هائلة يستطيع بها تأسيس مجتمع قوي متماسك، إذ إنها تساعد علىٰ القضاء علىٰ ظاهرة التهميش الاجتماعي لفئات عديدة، والاحترام القاطع للحريات الإنسانية، وتمكين منظمات المجتمع المدني من القيام بدورها وتحقيق أهدافها(٢).

قال تعالىٰ: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة : الآية : ١٤٨].

أي بادروا في تسابق جادٍّ وعازمٍ بفعل الخيرات، وهي بعمومها تتناول وجوه الطاعة والامتثال، من صلاة وزكاة وجهاد، وإكرام الجار وبر الوالدين وإغاثة

(١) ينظر: التكافل الاجتماعي في الإسلام، لأبي زهرة : ص ٧.

(٢) ينظر : وثيقة الإسكندرية، مؤتمر قضايا الإصلاح العربي، مكتبة الإسكندرية، بالاشتراك مع أكاديمية العرب للعلوم والتكنولوجيا، (١٤١٢هـ - ٢٠٠٤م).

المضطر والمكروب والملهوف، حتىٰ إماطة الأذىٰ عن الطريق، كل هذا وجوه الطاعة والصلاح التي يتناولها مفهوم الخيرات[1].

من هنا يأتي دور العمل الخيري في إرساء مبدأ التكافل الاجتماعي؛ الذي يسهم في الاستقرار الاجتماعي، وذلك بالقضاء علىٰ الكثير من الظواهر السلبية في المجتمع كالتشرد، والتسول، والكساء، وعلاج الأمراض، وهذا لا يأتي إلاّ من إيمانٍ رَبَّىٰ المسلمين علىٰ روح التراحم والتضامن، ويوقظ فيهم الضمير الاجتماعي الذي جعلهم يسارعون في خدمة المجتمع بقوة روحية، وتوجه عقلي نحو العمل الخيري بصلاح المجتمع، ولذلك قال عنهم سبحانه وتعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾ [المؤمنون: الآية: ٦١].

أي: يرغبون في الطاعات أشد الرغبة فيبادرونها وهم سابقون الناس لأجلها، وكأن كل واحد منهم يسرع ليصل قبل غيره[2].

وهذا كله يفعلونه من أجل مغفرة الله تعالىٰ ورضوانه لقوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: الآية: ٧٧].

---

(١) ينظر : التفسير الشامل للقرآن الكريم ، أمير عبد العزيز ، دار السلام ، القاهرة – مصر ، دط ، (١٤٢٠ه-٢٠٠٠م) : ١/ ٢١٣.

(٢) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان، ط٣، (١٤٠٧هـ) : ٣/ ١٩٢؛ والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، ط١، (١٤١٣هـ – ١٩٩٣م) : ١/ ٥٠٧.

فقد أشارت الآية إلىٰ أن صلاح المؤمنين في الدنيا والآخرة مبني علىٰ عباد الله الفاعلين الخيرات والمتنافسين فيها، دافعين مجتمعهم إلىٰ الرقي والتقدم ونفع المجتمع[(١)].

قال الرازي: (والوجه عندي في هذا الترتيب أن الصلاة نوع من أنواع العبادة، والعبادة نوع من أنواع فعل الخير، لأن فعل الخير ينقسم إلىٰ خدمة المعبود الذي هو عبارة عن التعظيم لأمر الله، وإلىٰ الإحسان الذي هو عبارة عن الشفقة علىٰ خلق الله، ويدخل فيه البر والمعروف والصدقة علىٰ الفقراء، وحسن القول للناس فكأنه سبحانه قال: كلفتكم بالصلاة، بل كلفتكم بما هو أعم منها وهو العبادة بل كلفتكم بما هو أعم من العبادة وهو فعل الخيرات) [(٢)].

إنَّ المسلم عندما يقوم بصلة الأرحام، وإغاثة الملهوف، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وغير ذلك من الاعمال الخيرية لا يقبلها الله سبحانه وتعالى منه، ولا ينال ثوابها إلا إذا كانت خالصة لله تعالىٰ وبيقين صادق منه، لقوله تعالىٰ: ﴿وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ﴾ [البقرة: من الآية: ٢٧٢].

قال القرطبي: (الخير في هذه الآية المال، لأنه قد اقترن بذكر الإنفاق، فهذه القرينة تدل علىٰ أنه المال، ومتىٰ لم تقترن بما يدل علىٰ أنه المال فلا يلزم أن يكون بمعنىٰ المال) [(٣)].

---

(١) أضواء علىٰ النظام الاجتماعي في الإسلام، لعبد السلام: ص ٨٩.

(٢) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير : لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ) دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ط٣ ، (١٤٢٠هـ): ٢٣/ ٢٥٤.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ٣ / ٣٣٩.

وقال علىٰ لسان المؤمنين المخلصين في إعالتهم لغيرهم، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ [الإنسان: الآية: ٩].

وقال تعالىٰ: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: من الآية: ٢].

فالبر هو الطاعة الظاهرة ونفع الناس، وإسدال المعروف لهم، والتقوىٰ تصفية النفس وتطهيرها وإصلاحها لله تعالىٰ(١).

قال القرطبي:(ندب الله سبحانه إلىٰ التعاون بالبر وقرنه بالتقوىٰ له؛ لأن في التقوىٰ رضا الله تعالىٰ، وفي البر رضا الناس، ومن جمع بين رضا الله تعالىٰ ورضا الناس فقد تمت سعادته وعمت نعمته)(٢).

إذ إنَّ العمل الخيري يُعزّز التعاون، والتراحم، والتضامن، والتآلف بين أفراد المجتمع فالخيرُ بذل المال والعاطفة، وبذل الجهد، وبذل الحياة عند الاقتضاء(٣).

وهذا ما حصل بين المسلمين بعد الهجرة النبوية المباركة حتىٰ قال المهاجرون: (يا رسول الله، ما رأينا مثل قوم قدمنا عليهم أحسن مواساة في قليل، ولا أحسن بذلا في كثير، لقد كفونا المؤونة، وأشركونا في المهنأ، حتىٰ لقد حسبنا أن يذهبوا بالأجر كله قال: «**لا، ما أثنيتم عليهم، ودعوتم الله لهم**»)(٤).

---

(١) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، لمحمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة – مصر، ط١ ، دت : ١/ ١١٦٤.

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٦/ ٤٧.

(٣) ينظر:: ٦/ ٣٥٢٧.

(٤) مسند الإمام أحمد، مسند أنس بن مالك: ٢٠/ ٣٦٠، برقم (١٣٠٧٥)؛ والسنن الكبرىٰ للبيهقي، كتاب الهبات ، باب شكر المعروف: ٦/ ٣٠٢، برقم (١٢٠٣٤)؛ وقال البوصيري: «هذا إسناد =

فأثر العمل الخيري في التكافل الاجتماعي يكون واضحًا في القضاء علىٰ البطالة والآثار الناتجة عنها من آثار سلبية، وكذلك يوفر عملا للعاطلين عن العمل، فيمدهم بالقروض الميُسَّرة التي تدعمهم في مشاريعهم الصغيرة وبعد ذلك تجدهم يسهمون في الأعمال الخيرية لبناء مجتمع متكافل ومتضامن فيما بينهم، ولذلك بيَّن الفقهاء رحمهم الله تعالىٰ مكانة الزكاة للقضاء علىٰ البطالة، وفي ذلك يقول الإمام النووي رحمه الله تعالىٰ: «قال أصحابنا [1] : فإن كان عادته الاحتراف أعطي ما يشتري به حرفته، أو آلات حرفته قلت قيمة ذلك أم كثرت، ويكون قدره بحيث يحصل له من ربحه ما يفي بكفايته غالبا، ويختلف ذلك باختلاف الحرف والبلاد والأزمان والأشخاص»[2].

والذي يظهر مما تقدم أن العمل الخيري يمثل التكامل الاجتماعي، والإحساس بالفقراء والمساكين، وأن مَدَّ يَدِّ العون لهم نافذة لمجتمع مستقر مطمئن، كما أن تفعيل دور العمل الخيري في التكافل الاجتماعي يؤدي إلىٰ أن يحيىٰ المجتمع بسعادة واستقرار، وتسوده روافد الأخوة الصادقة والمحبة والأُلفة فيما بينهم.

= رجاله ثقات»، إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي(ت: ٨٤٠هـ)، تقديم: فضيلة الشيخ الدكتور أحمد معبد عبد الكريم، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبي تميم ياسر بن إبراهيم، دار الوطن للنشر، الرياض – السعودية، ط١، (١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م) : ٦/ ٤٧٥.

(١) يقصد النووي بقوله: أصحابنا هم الشافعية.

(٢) المجموع شرح المهذب، مع تكملة السبكي والمطيعي، لأبي زكريا محيي الدين يحيىٰ بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، دار الفكر ، دط – دت : ٦/ ١٩٤.

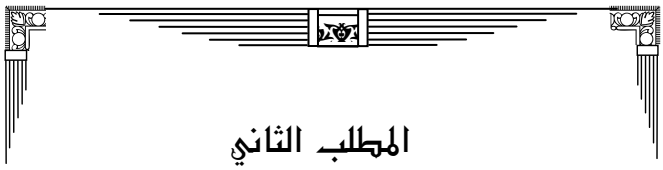

المطلب الثاني

الآفاق المستقبلية للعمل الخيري الفردي

إن تغيير واقع الأمة لابد أن يمر أولًا بتغيير الأفراد، فما الأمة إلا اجتماع أفرادها وقوة تأثيرهم، يقول الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: من الآية ١١].

ولايزال مجتمع القرية لقلة حجمه، وتداخل علاقاته يتصف بالتساند والترابط، والتطوع فيه يؤدي وظيفة ضرورية، ويرتبط ذلك عند الناس بقيم الشهامة والمروءة والكرم، أما مجتمع المدينة فلكثرة التزاماته، وسهولة تأثره بالظواهر العالمية فهو أكثر عرضة للتغير، ولتفصيل هذا المطلب سأوضحه من ثلاث شرائح اجتماعية.

۞ الفرع الأول: شريحة الأغنياء:

يستطيع مجتمع اليوم إحياء سنة المؤاخاة بين الأغنياء والفقراء فيستطيع كل غني أن يجد رجلًا فقيرًا من أهل الثقة يمده بأسباب الرزق، ويكون عونًا له لبدء حياته العملية، ويتواصل معه حتىٰ يستطيع الاعتماد علىٰ نفسه، ويمكن تطبيق ذلك بين النساء – أيضًا–.

يقول الشيخ أبو زهرة رحمه الله: (إن سنة المؤاخاة التي سنها النبي ﷺ ووضع أسسها سنة قائمة إلىٰ يوم القيامة لم يقم دليل علىٰ اختصاصها بعصره،

وهي صالحة لأن تطبق في كل مجتمع صغير ليتم التجانس بين آحاده والتعاون علىٰ أسس من الأخوة الواصلة المقربة)[1].

ومع تطور وسائل التواصل يمكن تطبيق هذا التآخي علىٰ مستوىٰ الأمة فيستطيع أي غني أن يتخذ إخوة له في أفريقيا، أو آسيا، أو في أي مكان من المعمورة.

كذلك وإن بذل الأموال في المنافع العامة كحفر الآبار أو بناء المدارس والمستشفيات، ودور الأيتام مثلًا، يعد من أعظم مجالات الإنفاق، وفي هذا الصدد فإن الدكتور مراد هوفمان يوجه أصحاب الأموال إلىٰ سبل جديدة لخدمة الأمة، فيقول:(لكن مع الاحترام الشديد لرغبة المسلم في بذل الاموال لوجه الله فإنني أرىٰ ألَّا ينفقوا أموالهم في بناء المزيد من الجوامع، بل في إقامة دور الحضانة- للأيتام- والمدارس الإسلامية، وتكوين جمعيات تهدف إلىٰ مساعدة المسلمين، مثل جمعية المعونة الإسلامية)[2].

وهذا الكلام وإن كان يصدق علىٰ المجتمعات المسلمة بنسب متباينة، إلا أن صحته ومطابقته للواقع يشاهد عيانًا في المجتمعات غير المسلمة، والتي تعمل فيها جمعيات إسلامية اتخذت سبيل النفع العام منهجًا لأعمالها الخيرية.

---

(١) تنظيم الإسلام للمجتمع ، لأبي زهرة ، محمد أحمد مصطفىٰ أحمد (ت ١٣٩٤هـ) دار الفكر- القاهرة، ط١ ، (١٩٦٥م) : ص١٦٢.

(٢) الإسلام في الألفية الثالثة ، مراد فيلفريد هوفمان، ترجمة عادل المعلم ويس إبراهيم ،مكتبة الشرق – القاهرة، ط١ ، ٢٠٠٠م ص٥٢.

❁ الفرع الثاني: شريحة أصحاب الأفكار المبدعة:

إن إنشاء مراكز بحثية تخصصية في المجال الإغاثي في البلاد الإسلامية سيسهم بجذب العلماء والباحثين المتخصصين في هذا المجال للاستفادة من أفكارهم وإمكانية تطبيقها علىٰ أرض الواقع، كما هو معمول به في جانب الأبحاث الزراعية أو الطبية وغيرها.

إذ إن كثيرًا من الأفكار لا تجد الجهة التي تستطيع تبنيها وتجربتها علىٰ مجتمع محدود للوقوف علىٰ مواطن القوة أو الخلل فيها لتصحيحها، ثم وضع الأطر المناسبة للإفادة منها وتعميمها علىٰ المؤسسات الخيرية والإغاثية.

❁ الفرع الثالث: شريحة العامة:

في العالم الإسلامي نرىٰ وفرة من أعداد العاطلين عن العمل؛ والذين يتمتعون بخبرات متعددة يمكن استغلالها في العمل التطوعي نظير شهادات خبرة؛ تكون معتمدة لأجل التوظيف، أو مقابل أجر مادي بسيط، أو غير ذلك من المحفزات.

❁ الفرع الرابع: السياحة التطوعية:

إنَّ سهولة السفر، والتنقل بين البلدان أديا إلىٰ زيادة هائلة في أعداد المسافرين والكثير من هؤلاء يسافر للسياحة والاستجمام، فثمة توجه في التطوع الدولي نحو المهمات قصيرة الأجل؛ التي تقل مدتها عن ستة أشهر كذلك، فإنَّ ثمة مشاركات تستمر عادة لمدة أسبوع، أو أسبوعين، تعرف باسم "السياحة التطوعية" وهي نزعة نمت بنسبة (٥-١٠٪) في غرب أوربا في السنوات القليلة الماضية[1].

لقد كانت المهن عند الدعاة حتىٰ بدايات القرن الماضي تمثل إحدىٰ الوسائل المهمة؛ التي انتشرت الدعوة الاسلامية بواسطتها في غرب أفريقيا.

(١) برنامج الأمم المتحدة للمتطوعين، تقرير حالة التطوع في العالم ٢٠١١م.

يقول سير توماس أرنولد: (وتمكن الدعاة شيئًا فشيئًا من الظفر بما أرادوا عن طريق ما عرفوه من الطب والصناعات الآلية، وبعض مزايا أخرىٰ من الحضارة، وأصبحت كل صومعة مركزًا من مراكز التعليم الإسلامي واجتمع حولهم طلاب للعلم وقد انجذبوا إلىٰ تعاليم هؤلاء الذين قدموا إليهم، ممن استطاعوا أن ينشروا دينهم في أنحاء البلاد التي تسكنها القبائل والتي تقع في صحراء الجزائر)[1].

كذلك يمثل التطبيق العملي للأخلاق الإسلامية من المبتعثين إلىٰ البلاد الغربية للدراسة، أو السياح المسلمين في تلك البلاد وجهًا آخر من أوجه العمل الخيري؛ علىٰ المستوىٰ الفردي، وكشاهد علىٰ ذلك نسوق قصة المعمرة البلجيكية "جورجيت ليباول" والتي تبلغ من العمر (٩٢) عامًا من مدينة بيرخم البلجيكية، حيث عُدَّت أكبر معمرة في العالم تعتنق الإسلام، والسبب الرئيس لاعتناقها الإسلام هو: أولًا استجابة الله تعالىٰ لدعائها، ثم سماحة وسلوك العائلة المغربية المسلمة التي احتضنتها واعتنت بها، وكانت عائلتها قد قررت إرسالها إلىٰ دار للمسنين، لكن جارهم المغربي المسلم رفض ذلك، وطلب أن تعيش معهم في المنزل؛ وصارت بعد ذلك ترتدي الزي الإسلامي المحتشم، وترفض مصافحة الرجال الأجانب، وصرحت جورجيت بأنها من إقامتها مع العائلة انجذبت إلىٰ الإسلام، وذلك بعد رؤية الصلاة الجماعية التي يؤديها أفراد الأسرة، ورعايتهم، وحديثهم لبعضهم البعض، ومدىٰ أهمية الأسرة في حياتهم، والتي تختلف عن عائلتها الباردة تمامًا، حسب تعبيرها [2].

(١) الدعوة إلىٰ الإسلام بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية، لسير توماس أرنولد ، ترجمة حسن إبراهيم حسن وعبد المجيد عابدين وإسماعيل النحراوي ، مكتبة النهضة المصرية- القاهرة، ١٩٤٧م، ص١١٤.

(٢) ينظر: جورجيت ليباول أكبر معمرة بلجيكية في العالم تعتنق الإسلام، الأخبار، الأقليات المسلمة، =

المطلب الثالث

الآفاق المستقبلية
للعمل الخيري على الصعيد المؤسساتي

لا يزال العمل الخيري الإنساني علىٰ المستوىٰ الإسلامي يعاني من عجز كبير سواء في الإمكانيات، أو حتىٰ في الأعداد، فعدد المنظمات؛ التي لها أفرع تعمل خارج بلدانها يبلغ (١٦،٧٠٠) منظمة وجمعية، تمثل المنظمات الإسلامية فيها نسبة (٢،٤٪) فقط، أي (٤٠٠) جمعية - بينما نسبة المسلمين في العالم (٢٤٪)-؛ أما المنظمات؛ التي لها مركز استشاري في الأمم المتحدة فعددها (٣٠٠٠) منظمة غير حكومية، منها (٥٠) منظمة إسلامية، أي أقل من(٢٪)، و(١٨٠) منظمة تعمل تحت عنوان مسيحي-لأهداف دينية- [1].

إنه تفريط عظيم، والمسلمون مسؤولون جميعا أمام الله سبحانه وتعالى، فلا يصح أن يفرَّط في تعليم المسلمين، أو أن يُسكَتَ عن حال فقرهم، أو حال تهديدهم بالأمراض؛ التي لا يجدون لها علاجًا إلا عن طريق غير المسلمين، مما يحتِّم علينا ردم هذه الفجوات الناتجة عن تلك الأسباب، وللنهوض بالعمل الجماعي يجب مراعاة النقاط المنهجية الآتية:

= _____

موقع قصة الإسلام.http://islamstory.com/ar .

(١) للإنسانية أم للأمة؟ الفكر الإغاثي لأربع جمعيات إسلامية دولية، ماري جوول بترسون، أطروحة دكتوراة، جامعة كوبنهاكن-الدنمارك،٢٠١١م، ص١١.

❁ الفرع الأول: التخصص:

إنَّ علىٰ الهيئات الإغاثية الحرص علىٰ التخصص، وتوزيع النشاطات والاهتمامات مع الهيئات الأخرىٰ، فلا تستطيع هيئة، أو جمعية خيرية أن تنجز في كل مجال، وإنما يجب أن يكون لها أولويات في برامجها للتركيز عليها، ويذكر أن عدم التخصص كان سببًا لضياع كثير من الأيتام بعد إغلاق بعض الجمعيات.

❁ الفرع الثاني: المنهجية العلمية:

مراجعة وضع المؤسسات الإغاثية والخيرية، والإفادة من المستجدات والأبحاث العلمية الرصينة، والخروج بالعمل من حيز التقليدية والإدارة الفردية إلىٰ حيز العمل الشوريّ، والإفادة من أنظمة الجمعيات، سواء مما وضعته الأمم المتحدة، أو غيرها، وإيجاد الوسائل والسبل الممكنة لإنزال الجوانب النظرية علىٰ أرض الواقع.

❁ الفرع الثالث: التخطيط:

إنَّ التخطيط يشكل حجر الزاوية لإنجاح أي عمل، ولابدّ للعمل الخيري من خطط تكون جاهزة للعمل في المناطق المستهدفة بتوفير المواد، وتحشيد الجهود، ودراسة سبل الوصول، والحركة بما يتناسب ووضع الكارثة المتوقعة، إلىٰ غير ذلك من الأمور الضرورية.

❁ الفرع الرابع: المرجعية والتواصل:

إنَّ مما لابد منه للجمعيات، والمؤسسات الخيرية من مرجعية الاهتمام بمسائل التخصصات وتوزيع الأدوار، ونوع ومستوىٰ التواصل بينها، فالخروج من نطاق المحلية إلىٰ نطاق العالمية الواسع يقتضي التعاون مع الهيئات الإسلامية

والعالمية الأخرىٰ في مجالات البرامج والنشاطات والمشروعات، وهناك عدد من المجالس والمكاتب التنسيقية المختصة بذلك، ومن تلك المجالس: (المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة)[1] ومقره القاهرة، (المكتب الدولي للجمعيات الخيرية والإنسانية)[2] ومقره جنيف.

ومن الوسائل المهمة في عمل الجمعيات والمؤسسات الإغاثية: عدم التمييز العنصري بالنسبة للون أو القومية أو المذهبية أو القطرية، أو أي نوع من التمييز، سواء بين العاملين فيها، أو في تقديم الإغاثة، والعون، وإظهار روح الأخوة، والمساواة الإنسانية؛ التي تميز هذا الدين؛ لأنها من أهم مبادئ الإسلام؛ ولأن ظاهرة التمييز العنصري هي من أوسع الآفات الاجتماعية التي تعانيها كثير من المجتمعات التي تظهر مستقرة فضلًا عن المنكوبة.

وهذا ما يوضحه الدكتور مراد هوفمان بقوله:(لقد اعتنق الكثيرون من المضطهدين والمنبوذين الإسلام بسبب معاداته للعنصرية ومساواته بين البشر،

---

(١) وهو هيئة إغاثية ودعوية إسلامية عالمية ويترأسه شيخ الأزهر، ويضطلع بمهمة التنسيق بين ما يزيد علىٰ مائة من الهيئآت والمنظمات الإسلامية الشعبية والرسمية في العالم. ينظر: الموقع الرسمي للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة. ينظر: الموقع الرسمي للمجلس، http://iicwc.org/lagna/iicwc/iicwc.

(٢) تأسس المكتب سنة ٢٠٠٤م كرد علىٰ الحملة الأمريكية علىٰ العمل الخيري الإسلامي بدعوىٰ تجفيف منابع الإرهاب، لتأكيد الدور الإنساني الذي تقوم به هذه المؤسسات، والقيام بما يلزم لحمايتها، وضمان استمرار المساعدات الإنسانية للمحتاجين، والمساعدة علىٰ شفافية موارد ومنتهىٰ هذه المساعدات. ينظر: العاملون =الإنسانيون في خطر، المكتب الدولي للجمعيات الإنسانية والخيرية، الأهالي للنشر، دمشق – سوريا، ط١ ، (٢٠١٠م)، ص٥.

ومن هؤلاء الجماعات ـ نذكر علىٰ سبيل المثال وليس الحصر: المنبوذون في الهند والفلبين العاملون في الخليج العربي، والأمريكيون من أصول أفريقية في الولايات المتحدة)[1].

لقد كان لتوجيه رابطة العالم الإسلامي أنظار المنظمات الإسلامية إلىٰ القارة الأفريقية في اجتماعها السنوي المنعقد عام ١٩٨٤، معتبرة القارة بأنها "أرض الإسلام"، وانطلاقا من هذه النظرة الجديدة للقارة الأفريقية نشطت الكثير من المنظمات الإسلامية غير الحكومية في القارة الأفريقية، ومثّل ذلك صورة متكاملة لما يجب أن يكون عليه العمل الخيري الجماعي.

(إن الجماعة والتنظيم في الإسلام يعني كلٌّ منهما: "التعاون" و "العلمية" أي تعاون الجهود في خطة يضعها العلم؛ فجوهر الجماعة وحقيقة التنظيم إنما هو التعاون بين المسلمين، والتكامل بين نشاطاتهم في طريق التمكين لشريعة الله، وإقامة دولة الإسلام، وإحياء الأمة الإسلامية") [2].

فالتحدي يكمن في توظيف العمل الخيري في ثورة علمية، ثورة كفاءة، تقنية سلوكية، والتي من دونها لا يمكن تنفيذ السياسات التي تقوم علىٰ البحث العلمي والمشاريع التي تخدم مصالح عامة المحتاجين.

---

(١) الإسلام في الألفية الثالثة: ص٢٢٣.

(٢) العمل المؤسسي معناه ومقومات نجاحه، عبد الحكيم بن محمد بلال، مقالة، مجلة البيان، العدد (١٤٣)، (١٤٢٠هـ- ١٩٩٩) :ص٥٦.

ويوضح الدكتور إبراهيم حسين[1] النقاط المهمة اللازمة للنهوض بالعمل التطوعي العربي بقوله: (ولعل في هذه التوصيات ما ينير الطريق الىٰ ذلك:

١- دعم جهود التشبيك بين المنظمات علىٰ المستويات المختلفة: القاعدية والوسيطة والمانحة، وتشجيع دخول المؤسسات ذات الصلة في الشبكات واختيار الشكل المناسب للمشاركة لتحقيق ذلك.

٢- تشجيع اللامركزية في العمل التطوعي، علىٰ أن تصير الجمعيات القومية نقاط إرتكاز للتشبيك بين الجمعيات العاملة، مما يساعد علىٰ انتشار الجمعيات الوطنية في كل المجتمعات.

٣- دعم جهود تشبيك المنظمات المحلية إقليميًّا وعالميًّا، ودعم مشاركتها في المؤتمرات الإقليمية والدولية كشبكات فاعلة.

٤- التدريب هو الوسيلة الأساسية لتمكين أعضاء المنظمات من المشاركة، لذلك لا بد من التدريب المكثف للعاملين بالأجهزة التنفيذية والمتطوعين والمجموعات المستهدفة، ولاسيما وأن إدارة العمل التطوعي لها خصائصها؛ التي تميزها عن الإدارة العامة لأجهزة الدول وإدارة الأعمال التجارية والمؤسساتية؛ لذا يجب دعم إنشاء مراكز تدريب للمنظمات التطوعية لتحقيق ذلك.

٥- تشجيع مشاريع إدرار الدخل في عمل المنظمات الوطنية لدعم التمويل الذاتي، و لتقليل الاعتماد علىٰ المنظمات الأجنبية و الحكومات، وخلق فرص توظيف للشباب مع الرقابة المالية والإدارية.

---

(١) الدكتور إبراهيم حسين: هو مدير إدارة برنامج الأمم المتحدة للمتطوعين في آسيا.

٦- تشجيع استعمال وسائل الاتصالات الحديثة في الجمعيات) [١].

فمع أنَّ الفرد هو العنصر الأساسي في بناء الأمة، ولكن شرط قيامه بدوره الأكمل هو تعاونه مع بقية أفراد الأمة، فالأمة التي يتعاون أفرادها هي أمة الريادة؛ لأن في تعاونهم يضيف كل فرد إلىٰ الآخر إضافة كيفية لا كمية، ومن ثم تتوحد الأفكار والممارسات من أجل تحقيق رسالة الأمة، وقد كان النبي ﷺ يربي صحابته علىٰ الروح الجماعية، روح الأمة، ولا بد في ذلك من تحقيق التوازن بين الروح الفردية والروح الجماعية، وهذه مهمة التربية المتوازنة التي لا تحيل الأفراد أصفارًا، وأيضًا لا تنمي فيهم الفردية الجامحة، بل توفر لهم المناخ المناسب لتنمية شخصياتهم، مع اختيار أساليب العمل التي تحول دون التسلط، وتنمي المبادرات الذاتية، وترسخ الشورىٰ.

(١) العمل التطوعي في منظور عالمي، ابراهيم حسين ،(المشرف علىٰ برامج الدول العربية، رئاسة برنامج الأمم المتحدة للمتطوعين في بون- المانيا)، بحث مقدم إلىٰ المؤتمر الثاني للتطوع، الشارقة(٢٣-٢٤ يناير، ٢٠٠١)، ص٢٣.

الخاتمة

بعد الفراغ من كتابة هذا البحث أودُّ أن ألخص أهم النتائج التي توصلت إليها:

١-العمل الخيري هو عمل وسلوك جماعي، يقوم الفرد من تلقاء نفسه بعمل ما، دون أن يكون هناك توقع لجزاء مادي أو معنوي، وإنما طمعًا في نيل رضا الله تعالىٰ، وكسب الأجر والثواب.

٢-إن مشروعية العمل الخيري ثابتة بنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية.

٣-إنَّ للعمل الخيري دورًا في القضاء علىٰ كثير من المشاكل الأسرية والمجتمعية.

٤-إن للعمل الخيري آثارًا إيجابية تتمثل في إنقاذ الناس، وتوفير سبل العيش الكريم لهم، وإنقاذهم من الذين يستغلون مشكلاتهم لغايات وأهداف معينة.

٥-إنَّ في العمل الخيري إرساء لمبدأ الأخوة والمحبة بين شرائح المجتمع.

٦-من الأمور؛ التي شخصها هذا البحث ضعف العمل الخيري في الدول الإسلامية، وهناك أسباب عديدة وراء هذا الضعف ينبغي أن تفرد ببحث.

٧-من الوسائل المهمة في العمل الخيري عدم التمييز العنصري أو غيره من مظاهر التمييز.

٨-إن العمل الخيري في الدين الإسلامي هي غاية بحد ذاتها توجبها المبادئ والأخلاق الإسلامية.

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم:

١. إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي (ت: ٨٤٠هـ)، تقديم: فضيلة الشيخ الدكتور أحمد معبد عبد الكريم، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبي تميم ياسر ابن إبراهيم، دار الوطن للنشر، الرياض، ط١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

٢. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبد، التميمي، أبي حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت: ٧٣٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

٣. الأسرة المسلمة في العالم المعاصر، للدكتور وهبة الزحيلي، ط١، دار الفكر – دمشق، ٢٠٠٠م.

٤. الإسلام في الألفية الثالثة، مراد فيلفريد هوفمان، ترجمة عادل المعلم ويس إبراهيم،مكتبة الشرق – القاهرة، ط١، ٢٠٠٠م.

٥. أصول العمل الخيري في الإسلام في ضوء النصوص والمقاصد الشرعية، ط٢، دار الشروق، ٢٠٠٨م.

٦. الأعلام: لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي (ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢م.

٧. إِكمَالُ المُعْلِمِ شَرْحُ صَحِيح مُسْلِم: للقاضي عياض بن موسىٰ بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبي الفضل (ت: ٥٤٤هـ)، المحقق: الدكتور يحْيَىٰ إِسْمَاعِيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط١،(١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م).

٨. تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبي الفيض، الملقّب بمرتضىٰ، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٩. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: الدكتور بشار.

١٠. التربية قديمها وحديثها، لفاخر عاقل، دار العلم للملايين- بيروت، ط ٢، ١٩٧٤م.

١١. التفسير الشامل للقرآن الكريم، أمير عبد العزيز، دار السلام، القاهرة – مصر، د ط، (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م).

١٢. تفسير الماوردي، النكت والعيون، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.

١٣. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، لمحمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، ط١.

١٤. تنظيم الإسلام للمجتمع، لأبي زهرة، محمد أحمد مصطفىٰ أحمد (ت ١٣٩٤هـ) دار الفكر- القاهرة، ط١، (١٩٦٥م) .

١٥. جامع البيان في تأويل القرآن: لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب

الآملي، أبي جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، (١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م).

١٦. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٧. الجامع لأحكام القرآن= تفسير القرطبي، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

١٨. دائرة المعارف الحديثة، لأحمد عطا الله، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٢، ١٩٧٩م.

١٩. الدعوة إلىٰ الاسلام بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية، لسير توماس أرنولد، ترجمة حسن إبراهيم حسن وعبد المجيد عابدين وإسماعيل النحراوي، مكتبة النهضة المصرية- القاهرة، ١٩٤٧م.

٢٠. الروض الداني (المعجم الصغير)، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبي القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، المكتب الإسلامي، دار عمار- بيروت، عمان، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٢١. سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ)، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل

قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م.

٢٢. السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، وزارة الأوقاف والدعوة والإرشاد- المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٨هـ.

٢٣. شرح رياض الصالحين، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، دار الوطن للنشر- الرياض، ١٤٢٦ هـ.

٢٤. طبقات الشافعية الكبرىٰ: لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت ٧٧١هـ)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي/ د. عبد الفتاح محمد الحلو. دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٣هـ.

٢٥. العاملون الإنسانيون في خطر، المكتب الدولي للجمعيات الإنسانية والخيرية، الأهالي للنشر، دمشق - سوريا، ط١، (٢٠١٠م).

٢٦. العمل التطوعي في منظور عالمي، إبراهيم حسين،(المشرف علىٰ برامج الدول العربية، رئاسة برنامج الأمم المتحدة للمتطوعين في بون- ألمانيا)، بحث مقدم إلىٰ المؤتمر الثاني للتطوع، الشارقة(٢٣-٢٤ يناير، ٢٠٠١).

٢٧. العمل الخيري دراسة تاريخية، لمحمد صالح جواد، مجلة سر من رأىٰ، العدد ٣٠، ٢٠١٢م.

٢٨. العمل المؤسسي معناه ومقومات نجاحه، عبد الحكيم بن محمد بلال، مقالة، مجلة البيان، (١٤٢٠هـ- ١٩٩٩).

٢٩. العمل المؤسسي معناه ومقومات نجاحه، عبد الحكيم بن محمد بلال، مقالة، مجلة البيان، العدد (١٤٣)، (١٤٢٠هـ- ١٩٩٩).

٣٠. العمل والضمان الاجتماعي في الإسلام، لصادق مهدي السعيد، مطبعة المعرفة- بغداد، ١٩٧٦م.

٣١. عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣م.

٣٢. غريب الحديث، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني – بغداد، ط١، ١٣٩٧هـ.

٣٣. غريب الحديث، أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني – بغداد، ط١، ١٣٩٧هـ.

٣٤. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف علىٰ طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز ابن عبد الله بن باز.

٣٥. الكسب، للإمام محمد بن الحسن الشيباني، تحقيق سهيل زكار، سوريا- دمشق، ١٩٨٠م.

٣٦. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ.

٣٧. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأيوب بن موسىٰ الحسيني القريمي الكفوي، أبي البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤١٩ه – ١٩٩٨م.

٣٨. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علىٰ، لأبي الفضل، جمال الدين ابن منظور

الأنصاري الرويفعي الإفريقىٰ (ت: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ

المعجم الاقتصادي الإسلامي لأحمد الشرباصي، دار الجيل، ١٩٨١م.

٣٩. للإنسانية أم للأمة؟ الفكر الإغاثي لأربع جمعيات إسلامية دولية، ماري جوول بترسون، أطروحة دكتوراه، جامعة كوبنهاكن-الدنمارك،٢٠١١م.

٤٠. مجالس التذكرة، لعبد الحميد بن باديس، ط١، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٤١. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤م.

٤٢. المجموع شرح المهذب، مع تكملة السبكي والمطيعي، لأبي زكريا محيي الدين يحيىٰ بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، دار الفكر.

٤٣. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – لبنان، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٤٤. المدخل إلىٰ الثقافة الإسلامية، لمحمد راشد سالم، ط١، دار القلم، ١٤٠٧هـ.

٤٥. مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرين، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م.

٤٦. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلىٰ رسول الله ﷺ، لمسلم بن الحجاج أبي الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٤٧. المعجم الإسلامي للجوانب الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية، دار الشروق- القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٤٨. المعجم الأوسط، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبي القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة.

٤٩. المعجم الكبير، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبي القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة،ط٢، (د.ت).

٥٠. المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفىٰ وآخرين، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ١٩٨٨م.

٥١. معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبي الحسين (ت:٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل بيروت، ط١،، ١٤١١هـ - ١٩٩٩م.

٥٢. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط٣، (١٤٢٠ هـ) .

٥٣. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج لأبي زكريا محيي الدين يحيىٰ بن

شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.

٥٤. موسوعة الأسرة تحت رعاية الإسلام، لعطية صقر، دار الكتب العصرية للكتاب، ط٢، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٥٥. الموسوعة العربية الميسرة، دار النهضة للطباعة والنشر، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٥٦. نظام الأسرة في الإسلام، للدكتور محمد عقلة، مكتبة الرسالة – عمان، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٥٧. نظم الأسرة وحل مشكلاتها في ضوء الإسلام، لعبد الرحمن الصابوني، دار الفكر – بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.

٥٨. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي - القاهرة.

٥٩. النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية- بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٦٠. وثيقة الإسكندرية، مؤتمر قضايا الإصلاح العربي، مكتبة الإسكندرية، بالاشتراك مع أكاديمية العرب للعلوم والتكنولوجيا، مارس، ١٤١٢هـ - ٢٠٠٤م.